ملحق العدد

[الدور التنظيميُّ للكنيسة الإنجيليَّة في مصر: أسلوب إدارة مختلف]

نظامُنا المشيخيُّ

بقلم

الدكتور القسّ صموئيل حبيب

تحرير القسّ عيد صلاح

في ملحق العدد الذي يتحدث فيه عن الدور الوطنيّ للكنيسة الإنجيليّة في مصر يقتربُ من الموقف التنظيميّ وما تميَّزت به في أسلوب إدارة مختلف، يقترب منه الطيب الذكر الدكتور القسّ صموئيل حبيب (1928-1997م) حول "النظام المشيخيّ"، وهذه المقالات كتبها في الهدى وهي كالتالي: المقالة الأولى: "نظامنا المشيخيّ والفرص المتاحة للعمل" (الهدى 853 السنة 72 أغسطس وسبتمبر 1982م، ص 14-15). المقالة الثانية: "الكالفينيّة أساسًا أسلوب عمل جماعيّ واجتماعيّ نجاح أي نظام مشيخيّ يعتمد على مجالس الكنائس" (الهدى 854 السنة 72 أكتوبر ونوفمبر 1982م، ص 10-11). المقالة الثالثة: "المشيخية تتطلب قدرًا وفيرًا من الفهم الإداريّ وتعتمد في أسلوب عملها على قياداتٍ واعية مسؤولة على كافة المستويات" (الهدى، العدد 855، السنة 72، ديسمبر 1982م، ص 5-6). المقالة الرابعة: "الديمقراطيّة واتجاه الريح" (الهدى، العدد 860، أغسطس وسبتمبر 1983م، ص 9-10). المقالة الخامسة: "رسالة مارتن لوثر للعصر الحاضر" (الهدى، العدد 863، السنة 74، يناير 1984م، ص 24-25)، وهو نص الخطاب الذي ألقاه الدكتور القسّ صموئيل حبيب بالكنيسة الإنجيلية الأولى بأسيوط في 25 أكتوبر 1983م.

في هذه المقالات يُقدِّم الدكتور القسّ صموئيل حبيب رؤية واضحة عن النظام الإداريّ المشيخيّ للكنيسة الإنجيلية في مصر وأسسه اللاهوتيّة مع تقديم نقد وتقييم لهذا النظام بما يتناسب مع البيئة المصرية. مرّ ما يقرب من 50 عامًا على هذه المقالات ولكن ما زالت مفيدة وتدعو للتفكير، وهذه هي ميزة كتابات الدكتور القسّ صموئيل حبيب حيث أنها تسبق زمانها.

المحرر

أولًا:

نظامنا المشيخيُّ والفرص المتاحة للعمل

(الهدى 853 السنة 72 أغسطس وسبتمبر 1982م، ص 14-15)

يعتمد النظامُ المشيخيُّ أساسًا على أنَّ روح الله القدوس يعمل في الكنيسة عن طريق "الجماعات"، ولعلَّه يعيد إلى ذهننا أنَّ الله عندما دعا إبراهيم، لم يَدعُه لوحده، بل دعاه "كجماعة" وكوَّن منه "شعب الرب". ينتظم الفكر -خلال العهد القديم- عن معاملات الله عن طريق "جماعة الرب" المتحركة في البريّة، ثم الثابتة في موقع جغرافيٍّ محدَّد. ومن ثم يأتي السيد المسيح -في الجسد- ويقيم بنفسه بين "جماعة الرب" واحدًا منها، متفاعلًا معها، ثم فاديًا لها. وبقدر اهتمام السيد المسيح، باجتذاب الأفراد للإيمان به، بقدر اهتمامه بتكوين "جماعة التلاميذ" أو "جماعة الرسل" أو تشكيل "أبناء الملكوت".

الرأيُ الجماعيُّ:

وقد اهتمت الكنيسة الأولى برأي الجماعة، مجتمعةً معًا، لإصدار القرارات المختلفة، فلو أخذنا على سبيل المثال "مجمع أورشليم" (أع 15)، نرى أنه من هذا المجمع صدرت قرارات خطيرة بشأن قضايا لاهوتيَّة وإدارية: عدم فرض الختان في الممارسات المسيحيّة، ودخول الأمم إلى شعب الرب، واختيار رسولين هما بولس وبرنابا وإرسالهما إلى أنطاكيّة للعمل. فإنَّه منذ البداية كان أسلوب العمل المسيحيّ يتوقف على هذا الأساس: "رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ" (أع 15: 28).

اختلافُنا معًا:

ولا شك أنَّ العملَ الجماعيَّ يظهر فيه اختلاف رأي، اختلف بولس وبرنابا مع المتهودين وحدثت بينهم منازعة (أع 15: 2)، وحدثت مباحثة كثيرة في أورشليم بين الرسل وجماعة الرب (15: 7). وحدثت مشاجرة افترق بعدها بولس وبرنابا بسبب يوحنا مرقس (15: 39). إنَّ اختلاف الرأي أو اتفاقه، دليل عمل الجماعة بحرية كاملة، لا سيطرة فيها لفرد، أيًّا كان ذلك الفرد. وليس معنى ذلك أن جماعة الرب معصومة من الخطأ. لكن الجماعة عندما تخطئ تحمل مسؤولية الخطأ معًا. وخطأ الجماعة أقل وقوعًا من خطأ الفرد.

المساواةُ في الفُرَصِ المتاحة:

إنَّ ميزةَ العملِ الجماعيّ، هي أن لكلِّ فردٍ داخل الجماعة "قيمة" متساوية. فلقد كلَّل الله "الإنسان" بمجد، وأعطاه سلطاتٍ على خليقة الله. فبولس رسول يسوع المسيح يتساوى داخل الجماعة مع أصغر عضو فيها. وإنْ كان هذا لا ينفي أنَّ الله يستخدم كل فرد داخل الجماعة بقدر المواهب والوزنات التي له، وبقدر سماح كل فرد لروح الله أن يستخدمه. ومن هذا المنطلق نجد أنَّ كلَّ فرد داخل الجماعة "لا" يتساوى مع غيره. وعلى هذا الأساس يختلف كلُّ "نجم" عن أي "نجم" آخر سواء في المجد أو داخل الجماعة. إلا أنَّ الحرية داخل الجماعة مكفولةٌ للكل على حدٍّ سواء، والفرص مكفولة للجميع على حدٍّ سواء؛ فالمساواةُ داخل جماعة الرب مساواةٌ في الحرية للتعبير عن النفس، والحرية في إبداء الرأي، والحرية في العمل بالمواهب والوزنات مما يعلن للجماعة كلِّها شخصيَّةَ كلِّ فردٍ على حدة، وبالتالي فهي حريَّةُ المساواة في الفرص المتاحة لإبراز عمل الله داخل الفرد، في الأماكن التي يمكن أن يعمل فيها.

الفرص المتاحة داخل النظام المشيخيّ:

إنَّ الضابط الذي يضيّق الخناق على الفرص هو النظام الدكتاتوريُّ. لكن النظامَ المشيخيَّ، هو نظامٌ يُطلِق الحريَّات، ويسمح بالفرص. فإنَّ سلطة المجمع على الكنيسة المحليّة محدودة جدًّا. مما يسمح للكنيسة المحليّة أنْ تخطط برامجها وتنطلق لعملها بحريَّاتٍ لا حصرَ لها. ومن هذا الموقع تظهر مواهبُ وكفاءات الراعي والقيادات المحليّة دون أي قيود من سلطة أعلى. ولذلك، فإنَّ حريات العمل داخل الكنيسة المحليّة تكشف "كفاءات" و"قدرات" من هم بداخلها. ورغم سلطة المجمع على الراعي في انتقاله من موقعٍ لموقعٍ، فإنَّ هذه السلطة يحدُّها "بيروقراطيَّة الإجراءات"، ولم تكن هذه السلطة يومًا عائقًا لتحرُّكٍ ما، أو لانتقال الراعي إلى مكان آخر، يجد فيه نجاحًا أكثر لمواهبه.

ولو أننا تطلَّعْنا إلى علاقة السنودس بالمجمع، فإنَّها علاقةٌ نقابيَّةٌ، ممارسة السلطة فيها هي على "أقل مستوى إداريٍّ ممكن". بل إنَّ النظام المشيخيّ يترك سلطات المجمع حرةً في نطاق عمله الداخليّ سواء في الرسامات، أو الشئون الماليّة أو العمل الرعويّ إلى غير ذلك، وليس للسنودس حقُّ ممارسة أي سلطان عليه سوى في مجالات تنسيق العمل العام بين المجامع. وبالتالي، فإنَّ الرعاة أو القسّوس، الذين يعملون داخل مجمعٍ ما، لا سلطان للسنودس عليهم. كما أنَّ انتقال راعٍ من مجمع إلى مجمع يتمُّ بحريَّةٍ كاملةٍ بين المجمعَيْن. إن سُلطة المكافآت التي تُمنَح للرعاة، سلطةٌ مطلقةٌ للكنائس، لا تتداخل فيها أي سلطات أعلى. فإنَّ مجالس الكنائس لها الحريّات الكاملة في التصرف الماليّ. لذلك، فإنَّ النظام المشيخيّ، هو أفضل النظم الكنسيّة، التي تسمح لكل فرد بانطلاقته الحرة. والتي تسمح للتنظيمات الكنسيَّة، بالتصرف، بإرشاد روح الله، دون قيودٍ من

سلطاتٍ أعلى، كما أنَّ النظام المشيخيَّ –وقد سمح للمجامع بانتخاب رؤساء أو أمناء– لم يسمحْ لأحد منهم "بسلطات مُطلَقة" دون العمل عن طريق اللجان المعيَّنة. إننا نفخر بالعمل المشترك ونشعر بأنَّ عمل "روح الله" مع الجماعات المنظمة داخل شعب الرب، هو الأسلوب الحقيقي السليم في تعليم العهد الجديد.

الأساس: الثقة في المنظَّمات الكنسيَّة

إنَّ أساس العمل "المشيخيّ" هو العملُ المشتَرَكُ للجماعة التي تمَّ "انتخابُها" أو "تعيينُها" حسب النظم الكنسيَّة الموضوعة. وعلى السُّلطات الكنسيَّة الأخرى أنْ تضع ثقتها في الأجهزة المنتَخَبة أو المعيَّنة، وأن تترك لها حريَّةَ العمل.

إنَّنا نعطي "مجلس الكنيسة" سلطاته وحريَّاته الكاملة. ولمجلس الكنيسة أنْ يعيِّنَ اللجان التي يراها مناسبةً، وينوط بكل لجنة عملَها الذي يُحدَّد لها، ويتركها تعمل. له الحق أن يحاسبَها إنْ أخطأتْ. إلا أنه ليس له الحق أنْ يوقفَها عن العمل، حتى يعطيها تعليمات خطوة بعد خطوة. إنَّه لا بد لمجلس الكنيسة أن يتعامل مع لجان تتعلَّم من الممارسة الصواب والخطأ. ولا بد له أنْ يعتبر أنَّ اللجان التي عيَّنها، ليست على مستوى "طفل" تمسك بيده في كل خطوة، بل على مستوى "النُّضجِ" والمسؤوليَّةِ في الاختصاصات التي نيطت بها. على مجلس الكنيسة أن "يثق" في لجانه ويخولها سلطات محدَّدة للعمل بحريَّةٍ.

وعلى "المجمع" أو "السنودس" أنْ يثق كلٌّ منهما في "لجانه" و"مجالسه" وأن يخوِّل كلًّا منها اختصاصاتٍ معيَّنةً، تكون لها حرياتها وانطلاقاتها للتحرك في دائرة هذه الاختصاصات.

ليس من المعقول أنَّ "مجلسًا" سنودسيًّا، لا يتحرك، حتى يمسك السنودس بيده خطوةً بعد خطوةٍ. فإنَّ "اللجان" و"المجالس" المنتَخَبة أو المعيَّنة، كلها تُشكَّل من أشخاص ملتزمين مسؤولين، ينبغي أن نثق بهم. فهم أشخاص يحملون المسؤوليّة أمام الله، وأمام الهيئة الكنسيَّة التي انتخبتْهم أو عيَّنتْهم. يعملون بإرشاد روح الله. وإلى جانب ذلك لهم أخطاؤهم كبَشَر.

دعونا نحمد الله لأجل نظامنا المشيخيّ. لنفتخر بأنَّ "المشيخيَّة" أسلوبُ عمل، يتَّفق مع تعليم العهد الجديد. إنَّها الأسلوبُ الذي يتيح للجماعات العاملة، أنْ تشتغل بحريَّةٍ، وأنْ تحاط بثقةٍ من الهيئات التي انتخبتها أو عيَّنتها. إنَّ النظام المشيخيَّ هو أروع نظام يُبرز المواهبَ والوزنات، وبالتالي يعطي أكبر قدر من الفرص المتاحة، بمساواةٍ عادلةٍ للجميع. لنثبت "المشيخيَّة" أساسًا للخط الإداريّ لعملِنا، ولنعطِ منظَّماتنا الكنسيّة أكبر قدر من الثقة والحرية للعمل دون قيود ودون عقبات.

ثانيًا:

الكالفينيّة أساسًا أسلوبُ عملٍ جماعيّ واجتماعيّ

نجاح أي نظام مشيخيٍّ يعتمد على مجالس الكنائس

(الهدى 854 السنة 72 أكتوبر ونوفمبر 1982م، ص 10-11)

في العدد الفائت ناقشْنا المشيخيَّةَ كأسلوبٍ إداريٍّ منفتحٍ، يعطي في ديمقراطيَّته، كما في تنظيم أجهزته مجالاتٍ للانطلاق والتحرُّك لكل الطاقات الخلَّاقة القائمة بداخله. واليوم، نطرق باب المشيخيَّة، بالرجوع إلى الأسس التي أُقِيمت عليها، علَّنا نقارن نظامها الواقعيَّ بالفكر الأصليِّ الذي أُقيمَت عليه.

كان أكثر ما ينبر عليه مارتن لوثر هو تأكيد الأساس الروحيِّ لدور الكنيسة باعتباره الركنَ الأكبر في حركة الإصلاح. وقد سار كالفن على نفس النهج، مؤكِّدًا أهميَّة الرسالة الروحيَّة للأفراد والجماعات، معطيًا الكنيسة أن تقوم بدورها البنَّاء في خدمة الإنسان. وقد ركَّز كالفن دعوته وهدفه حول الفكرة التي طالما ردَّدها "لله المجد" فإنَّ كل النشاط الكنسيّ ينبغي أنْ يدور حول هذا الهدف.

كالفن ونظرية المجتمع المقدَّس:

كانت دعوة كالفن إلى عقيدة "القضاء الإلهيّ" أو بالتعبير الشائع "الاختيار" هي الأساس الأعمق الذي بنى عليه نظريّة "عدم هلاك كل من يؤمن به". وقد لقيت هذه العقيدة هجومًا حادًّا جدًّا ممن جاءوا بعد كالفن، من حركة الإصلاح. إلا أَّن كالفن، خرج من هذه العقيدة بالدعوة إلى "المجتمع المقدَّس" وهو مجتمع أولئك المختارين. وكان كالفن يُدرك أنَّ معرفة المختارين أمر مستحيل، لذلك فقد رأى أن "الكنيسة" هي ذلك المجتمع، الذي ينبت بداخله "القمح" و"الزوان" وهما ينميان معًا، إلى اليوم الأخير. حينما يميِّز الله "المختارين" عن "الدخلاء".

النعمة والسيادة الإلهيَّة:

اعتمد كالفن في فكره اللاهوتيّ على أنَّ "النعمة" الإلهيّة هي أساس الدعوة، فإنَّ الله يدعو، ليس لأعمال إنسانيَّةٍ، بل من نعمته الغنيَّة دون "استحقاق" بشريٍّ أو إنسانيٍّ، فالمدعو ليس مدعوًّا لأنَّه "يستحق" بل لأنَّ نعمة الله اختارته. يتبع ذلك النظرية "النعمة" بالمقابلة مع "الأعمال" فإنَّ "الأعمال الصالحة" لم ولن تكون دافعًا لله أنْ قرَّر سياسته في دعوة البشر، لكن النعمة تقوم أساسًا على "مقاصد" الله الصالحة والعادلة. لذلك فإنَّ "الأعمال" هي وليدة انسكاب النعمة في الإنسان، وليست السبب الذي يجتذبها إليه. ففي الوقت

الذي كان يضع فيه لوثر فكرة أنَّ "المحبة" هي مركز ذات الله، وضع كالفن "ربوبية الله وسيادته" مركزًا للذات الإلهيّة.

إنَّ عقيدة الاختيار تنبع من، وتُبنى على نظريَّة "سيادة الله المطلَقة" فإنَّ كالفن يرى أنَّ الإنسان لم يختَر لنفسه أن يكون "إنسانًا" أو "حيوانًا"، لكن الله هو الذي اختاره كذلك. بنفس القدر يرى كالفن أنَّ الله "يختار مختاريه"، حسب قصده الأعلى، ودون تدخُّل، أي دافع بشريّ. إنَّه من نعمة الله أنَّه يهب المؤمن غفران خطاياه، ويضمه إلى جماعة الرب. إنَّ الإفخارستيا "عشاء الرب" عند كالفن ليس فقط لمجرد الذكرى، لكنه علاقة سرية تربط المؤمن بالسيد المسيح. فإنَّ الافخارستيا في نظر كالفن شركة سريّة، فيها عمق العلاقة بين المؤمن وربه.

لقد نبَّر لوثر على "طهارة العقيدة"، فطهارة العقيدة في نظره تقود الإنسان إلى طهارة الإيمان، وهي في ذات الوقت أساس لطهارة الكنيسة. إلا أنَّ كالفن –وقد اتفق مع لوثر في هذا الأساس–امتدَّ في فكره إلى أن "طهارة العقيدة" تعاوِنُ المؤمنَ على "طهارة الحياة اليوميَّةِ"، وبالتالي "ضبط النفس على أساس نقيٍّ". فإنْ كان لوثر، قد دعا إلى "التبرير بالإيمان" "كعقيدةٍ أساسيَّةٍ"، فإن كالفن نبَّر على "التقديس" كخطوةٍ لا تقلُّ في أهميَّتِها عن التبرير.

والتقديس عند كالفن ممارسةٌ لضبط النفس والسُّلوك اليوميّ طبقًا لتعليم الله. إن لوثر–ككالفن–لم يقبل قطُّ أن يكون التقديسُ "درجةً" أو "مستوًى" أو "مسحةً" خاصَّةً. إنه ممارسة الإنسان في حياته اليوميَّة. للعيشة التي تطابق تعليمَ السَّيِّد.

فإن كان لوثر قد حكم "العقيدة" عن طريق كلمة الله، فإنَّ الكالفينيَّة جدَّدت كلَّ الكيانِ المسيحيِّ، في العقيدة وفي الكنيسة، في السلوك وفي الفكر، عن طريق الكتاب المقدَّس وحده. لذلك كان المعروف عن لوثر أنه "المصلح" وكان كالفن "اللاهوتيّ" قام كلٌّ منهما بدوره إلا أنَّ كالفن على أساس الفكر اللاهوتيّ الذي دعا إليه وضع أسس اللاهوت النظاميِّ، التي قادت المفكِّرين عبر الأجيال والعصور التي تلت ذلك.

عودة إلى "المجتمع المقدس":

من هذه الرحلة الطويلة التي اجتزناها عبر فكر كالفن –بالمقارنة مع فكر لوثر في بعض جوانبه–نلقي الأضواء على فكر لوثر في المجتمع.

إنه من الأساس الفكري لعقيدة مسؤوليّة المؤمن الأخلاقيَّة ودوره في التقديس في حياته الشخصيَّة، تنبع فكر مسؤوليَّة "مجتمع المختارين" كجماعة الرب التي تحمل مسؤوليتها "التقديسيَّة" لتقديس المجتمع، ولتطمئن

على أنَّ "القِيَم" التي تحكم المجتمع، قيم تتَّفقُ مع التعليم المسيحيِّ، لقد دعا كالفن إلى إعادة صياغة المجتمع الدنيويّ طبقًا لمقاصد الله والكلمة المقدَّسة. وفي نظره أنَّ "إعادة الصياغة" دور مهم للمجتمعات الدنيويَّة: كالأسرة، والدولة، والمجتمع، والحياة الاقتصاديَّة. وفي نظره أنَّ هذه الدعوة هي أيضًا للكنيسة، بقدر ما هي للمجتمعات الدنيويَّة.

إنَّ لوثر وكالفن رأيا أنَّ المجتمعات الدنيويَّة جزء من إطار المسؤوليَّة الإلهيَّة، فإنَّ ربوبيّة الله تشمل كل الكائنات وكل المجتمعات وكل العالم. إنَّ تركيز كالفن–في فكر اللاهوتيّ–على سيادة الله، يحفظ كل إطار العالم داخل "المقاصد الإلهيَّة". نبَّر لوثر على أهمية "الحكم الذاتيّ"، ودعا إلى ضرورة أن أي مجتمع ينبغي أن يحكم ذاته. لكن كالفن كان يهتم بالأكثر بأنَّ "طهارة الكنيسة" ينبغي أنْ تكون فعاليتها في المجتمع الإنساني المحيط بها.

إدارة الكنيسة على أربعة أركان:

من هذا المنطلق أسَّس كالفن الجهاز الإداري لكنيسة الرب يسوع على أساس تشكيل أربعة أركان:

1–الرعاة؛

2–المعلمون أو اللاهوتيُّون النظريُّون؛

3–الشمامسة أو أولئك الذين يخصّصون لخدمة الفقراء؛

4–والمجلس النظاميّ الذي كان يتكون من القسّوس وممثلين للكنائس المحليَّة أو الشيوخ.

قلنا إنَّ أساس هذا التشكيل هو الدور "التقديسيّ" لكنيسة المسيح. إنَّ اختيار الرعاة، كان أساس التكوين الكنسيّ الرعويّ. أما اختيار الشمامسة والشيوخ والمجلس النظاميّ كان بمقتضى الأساس التقديسيّ في الرسالة، هو الأسلوب الذي دعا به إلى فاعلية الكنيسة داخل المجتمع كله. فإن التقديس–كما رآه كالفن– هو فاعليَّة الحياة المسيحيَّة الشخصيَّة والسلوكيَّة داخل المجتمع الأكبر، ولذلك فإن الرسالة الأكبر للشيوخ والشمامسة والمجالس الكنسيَّة كانت للمجتمع الأكبر.

إنَّ الله، خالق الكون، مدبر الأحداث، سيد الخليقة، وفادي البشريَّة، لا يمكن أن يتنصَّل من مسؤوليَّةٍ تجاه الخليقة، والكائنات بأنواعها، والطبيعة. بل والمجتمعات البشريّة كلها: الأسر، والمجتمعات، والكنائس، الدول... كلها تقع في دائرة اهتمامه وعنايته ومسؤوليته. ودورنا كعاملين مع الله يشمل هذا الإطار.

كالفن والإنسانيَّة:

عُرف عن كالفن بأنه رجل "عملي"، فإن دراسته اللاهوتيَّة لم تكن مجرد "نظريات" دعا إليها، قدر ما كان أسلوبًا عمليًّا، لكل التشكيلات الاجتماعيَّة. لقد اهتم كالفن بالتنمية الحضاريَّة قدر اهتمامه بالسلوك الأخلاقيّ الروحيّ. لقد كان اهتمامه بالسلوك الأخلاقيّ الروحيّ. كان اهتمامه بالإنسانيَّة، اهتمامًا عميقَ القَدْرِ على أساس أنَّ القيم الإنسانيَّة كلَّها من صنع الله. فقد نادى –كل حياته– بالاكتراث الكامل بكل ما هو "إنسانيّ".

إلا أنَّ كالفن لم يرد الإنسانيَّةَ منفصلةً عن الله. إنَّ الإنسانيّة–في نظره–تعتمد على الله. وكالفن –في صميم فكره اللاهوتيّ– لم يكن متفقًا مع الدعوة التي تلت في عصر الاستنارة، والتي دفعت الإنسان إلى أن يعتمد على ذاته. إن الإنسان وكل منتجات الفكر العصريّ ينبغي أن تخضع لحكم السيد.

مجلس الكنيسة:

في السطور السابقة عشنا مع كالفن، مؤسِّس المشيخيَّة، مع فكره اللاهوتيّ، الذي على أساسه وضع النظام الكنسيّ. وقد كان كالفن حريصًا على أنْ يحقق النظام الكنسيَّ، الرسالة الأساسيّة، فالنظام الكنسيّ وسيلة لا هدف والهدف هو–لدى كالفن–إبراز مجد الله في المسكونة. ولذلك فالأسلوبُ الكنسيُّ كان يعتمدُ على وجود قياداتٍ متنوّعةٍ، تشمل المختارين للخدمة وغيرهم ممن يُدْعَون "للتقديس" داخل الكنيسة، الجهاز الإداريّ، أولئك الذين دعاهم اللهُ إلى خدمة المجتمع الأكبر.

كانت خبرة كالفن أسلوبًا ممارسًا في جنيف، حيث كان راعيًا. وقد كان له مع قياداته دور فعَّال في جنيف، بل وفي سويسرا، وخارجها. لقد كان أعضاء "المجلس" مُنتَخَبين من المجتمع وهم يحملون مسؤولية دورهم "التقديسيّ" في مجتمع جنيف كله. وكما فهمنا كان معنى الدور التقديسيّ، هو مطابقة "القيم" الإيمانيّة والفكريّة من كلمة الله على الروحيّات والدنيويَّات بقدرٍ كافٍ وبنظامٍ واحدٍ لتكون الحياة الإنسانيَّةُ العاديةُ وفقَ المشيئة.

لقد أثار فكرُ كالفن مفكّري العصر الحاضر. وكان فكر كالفن أساسًا للدعوة المعاصرة لمسؤوليَّة جماعة الربِّ تجاه حياة الفرد وسلوكه، وتجاه الجماعات: كالأُسَر، والفِرَق المختلفة، وتجاه الدول وسياساتها.

لذلك، فإنني أرى أنَّ فاعليَّة النظام المشيخيّ تنبع أساسًا من مجالس الكنائس، أكثر منها عن طريق "المجامع والسنودسات". فلو كان مجلس الكنيسة يحتوي داخل عضويته التمثيلَ الفعَّالَ للمجتمع المحيط، لأصبحت هذه المجالس أقدر على القيام بدورها العميق في المجتمع الأكبر لتحقيق إنسانيَّةِ الإنسانيَّةِ، ولتعميق

طاعة الرب في السلوك الاجتماعيِّ الأخلاقيِّ. فهل لكنائسنا أنْ تُعيد النظر في فكر مجلس الكنيسة. إنَّه مجلسٌ ملتزمٌ أمام الله.

تتحقَّق الرسالة التقديسيَّةُ داخل المجتمع الأكبر، عن طريق الحياة العمليَّة والمشاركة الإنسانيَّة. هل يدرك الشمامسةُ أنَّ دورهم هو الخدمة "للفقراء" ليس فقط فقراء الكنيسة بل فقراء المجتمع؟ وليس فقط "لتوزيع الأموال" بأساليب الخير البائدة، بل للتفاعل مع الفقراء ليكون لهم الدور الفعال والحيويُّ لخدمة الإنسانيَّة المتألمة؟ هل لنا أن نعيد صياغة كنائسنا الإنجيليَّة لتعود إلى دورها المشيخيِّ الحقيقيِّ، كما دعا إليه كالفن؟

ثالثًا:

المشيخيَّة تتطلب قدرًا وفيرًا من الفهم الإداريّ
وتعتمد في أسلوب عملها على قيادات واعية مسؤولة
على كافة المستويات

(الهدى، العدد 855، السنة 72، ديسمبر 1982م، ص 5-6)

تحدَّثنا في العددين الفائتين عن المشيخيَّة كأسلوبٍ إداريٍّ منفتحٍ يعطي مجالاتٍ للانطلاق والتحرُّك. ثم عُدنا إلى دراسةٍ عن الكالفينيَّة وعلاقتها بأسلوب العمل الجماعيّ ومكان المشيخيَّة بالنسبة للمجتمع الأكبر، كما علَّقنا في دراستنا على السبب الذي دفع كالفن لاختيار النظام المشيخيّ الحاليّ واختيار وظائفه ونظامه الإداريّ. وفي هذه المرة نستعرض معًا مشكلات النظام المشيخيّ ومطاليبه، لكي تتحقَّق منه الأهدافُ التي وُجِد من أجلها.

مما لا جدال فيه، إنَّ كالفن، عندما استنبط النظام المشيخيّ، خططه بالطريقة التي تناسب جنيف، وبالتالي المجتمع الأوروبيّ الذي كان على اتصال مباشر به. لا شك في أنَّ الدراسة الأساسيّة لكالفن نابعة من فهمه لكلمة الله. ونحن هنا نحاول أن نميّز بين "الفكر اللاهوتيّ" و"التنظيم الكنسيّ". فالفكر اللاهوتيُّ أساسًا هو الفكر المشيخيُّ، أما التنظيم الكنسيُّ فهو قد يختلف من موقعٍ لآخر حسب ظروف المجتمع، وحاجة الكنيسة. إنَّ الفكر اللاهوتيَّ مؤسَّسٌ على كلمة الله، أما التنظيم الكنسيُّ فلا يمكن أن يكون "مُنزَلًا" بل يجوز التفكير فيه ودراسته دراسةً شموليَّةً عريضةً، وتفصيليَّةً تطبيقيَّةً.

المشيخيَّةُ هنا، هي التعليم اللاهوتيُّ المؤسَّسُ على كهنوت المؤمنين، ومشاركة العلمانيّين في الخدمة الدينيَّةِ كالمتفرّغين، وارتباط العملِ الإنسانيّ بالخدمة الكرازيَّةِ، وإعطاء السيادة لشعب الربِّ وليس لفردٍ معيَّن، والعمل المنطلق عن طريق "تنظيماتٍ جماعيَّةٍ كنسيَّةٍ" تعمل معًا بعد أن تخطِّطَ معًا. أما النظام الكنسيُّ، فهو يرتبط بالوظائف وتوصيف الوظائف والتخطيط للعمل، ثم تنفيذ ما يُطلب. يدخل في النظام الكنسيّ كلُّ ما يختص بالأجهزة الكنسيَّة كمجلس الكنيسة والمجمع والسنودس، والوظائف: كالراعي والشيخ والشماس والعمل العام بمصنَّفاته المختلفة، والوظائف المرتبطة بالأجهزة الكنسيَّة: كالرئيس والأمين وأمين الصندوق إلى غير ذلك. إنَّ إجراء تعديلات في هذه النُّظُم يمكن أنْ يتم دون المساس بمشيخيَّة الأساس اللاهوتيّ للكنيسة.

كفاءةُ النظام الحاليّ:

وُضِعَ النظام الحاليُّ في جنيف، حيث المجتمع الحر، وارتبط النظام بمجتمع يقدِّر دوره الإداريَّ ومسؤوليته الحضاريَّة. كان المكلَّفون بالعمل أناسًا يقدِّرون مسؤوليَّتهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع الأصغر الذي يعملون عن طريقه، أي "الكنيسة"، والمجتمع الأكبر الذي ينغرسون فيه أي "جنيف"، فكان التجاوب رائعًا.

فإن أخذنا نفس النظام –كما وضعه كالفن– لنطبِّقه على مجتمع في أدغال أفريقيا، ماذا تكون النتيجة؟ أليس من الحكمة بمكان، أن يدرس كلُّ مجتمعٍ ذاتَه، ويبني نظامَه الكنسيَّ على الأساس اللاهوتيّ الذي اختاره لنفسه؟ فإن كان المجتمع في أدغال أفريقيا، يعيش على الأسلوب القبليِّ الذي السيادة فيه لرئيس القبيلة، ولا تُمارَس فيه حرية لأفراد القبيلة، فأين يقف النظام؟

تطبيقات:

ولعلي هنا أبذل محاولة متواضعة –لست أدَّعي أنها شاملةٌ– ولكنها عيِّنةٌ من المشكلات التي تواجه النظام. ولعلِّي أبدأ بمشكلة انتخاب الشُّيوخ، هناك كنائس عديدة تنتَخِبُ الشيوخَ على أساس تمثيلهم لعائلات الكنيسة؟ فإن كانت هذه الظاهرة تمت 60–70% من الانتخاب الكنسيّ، فهل هي "مشيخيَّةٌ" أم "قبليَّةٌ"؟ وأن كان هذا هو الأساس في "التركيبات الجماعيَّة" لمجالس الكنائس، وبالتالي في المجامع ثم السنودس؟ فأين يذهب النظامُ المشيخيُّ؟

ولعلي اقتبس مشكلةً أخرى. إنَّ قدرًا وفيرًا من القرارات الجماعيَّة يرتبط بالمجاملات أكثر من المبادئ. إننا مرات عديدة نأخذ القرار مجاملةً لفلان، معلهش ولماذا نضايقه؟ فإن أثرت القرارات "العاطفيَّة" على 50% من جملة قرارات أي جماعة مجتمعة، أليس ذلك خطرًا عليها؟ هل تصدر جماعةٌ ما قرارًا لاختيار شخص طالبًا في كلية اللاهوت "لأجل خاطر والده فلان"، ثم يظهر أنه غير صالح، أو غير لائق صحيًّا، أو غير ذلك؟ ألا يشكِّل مثلُ هذا الأسلوب خطرًا على مستقبل جماعة الرب؟ وعلى رسالتها؟ أليس من مسؤولية النظام الكنسيّ أنه يؤمِّن أكبر قدر من القرار الذي يخطط للمصلحة العامة أكثر مما يترك لعشوائية المجاملات؟

ولعلي أسمح لنفسي باختراق "مشكلة" من نوعٍ آخر: ما هي ضوابط النظام المشيخيّ التي تمنع الانحراف؟ لو فرضنا –مثلًا– أن شخصًا باع أرض الكنيسة وأخذ أموالها في جيبه، ماذا يحدث؟ إنَّ النظام الكنسيَّ "المكتوب" به الضوابط التي تمنع الانحراف؟ إنها مكتوبة؟ بقي أن نتساءل كم عدد المرات التي أمكن فيها "الحكم" على الخطأ؟ وهل الأسلوب "الممارَس" يختلف عن المكتوب؟ وهل الأسلوب "الممارَس" يجيز للمخطئ تكرار الخطأ في موقع آخر؟ فما هو الضابط الذي يحمي الكنيسة، لتكون في خدمتها ورسالتها مطيعةً للطهارة التي دعا إليها سيِّدُها؟

إنَّ النظام المشيخيّ يرتبط أساسًا، بالقرار الجماعيّ، على كافة المستويات. فإن كان القرار الجماعيُّ غيرَ مُلزِمٍ لأحد، فهل يكون النظام القائم مشيخيًّا؟ إنَّ ما نحتاج إليه هو "مشيخيَّة" التطبيق بقدر متساوٍ مع مشيخيَّة النظام.

إن "المشيخيَّة" تتطلب مجتمعًا له قدرٌ وفيرٌ من الفهم الإداريّ، ترافقه قدرةٌ على المناقشة "الموضوعيَّة" أكثر من "الشخصيَّة"، والتزامًا بالقرار الجماعيّ حتى وإن كان "معارضًا". إن "المشيخيّة" أسلوب عمل جماعيّ راقٍ، يعتمد على قياداتٍ واعيةٍ مسؤولة، على كافة مستويات النظام الإداريّ. إنَّ "الأسلوب المشيخيَّ" ما لم تتحقَّق له القدرات، يبقى له "الاسم" دون "الجوهر" ويتحوَّل إلى أحبالٍ تشدُّه "للرجعيَّةِ" دون "التقدُّم" لمواجَهة القيمِ المعاصرة.

تطلعات:

قد يحس قارئ –بعد قراءة السطور أعلاه– بما أحس به أنا، لعله من غير الكريم أن نكتب هذه السطور. فهل لنا أن نناقش –بصراحةٍ– عيوبَ نظامِنا، ونتطلَّع منها إلى أسلوب أفضل؟ إن مهمَّة الطبيب كثيرًا ما تكون مؤلمةً؟ بل إن إحساس المريض بالجرح يكون دائمًا شديدًا؟ إنني في استعراضي للمشكلات أعتبر نفسي واحدًا في كلِّ إطار العمل الكنسيّ؛ أحمل مسؤوليَّتي من نحو ما في هذا النظام من عيوب بقدر مسؤوليَّتي عما فيه من مميزات. فإن وجَّهتُ لومًا أوجهه –بصدق والتزام أمام الله– إلى نفسي، قبل أن أوجِّهَه إلى "المجموع" بل إنني من قبيل إحساسي بالمسؤوليَّة أكتب. ولما كان "القرار" في جهازنا السنودسيّ والكنسيّ، هو عملٌ مُشتَرَكٌ، ولم يكن يومًا قرارًا فرديًّا، ولما كان الالتزام "جماعيًّا" لا "فرديًّا"، كان لا بد لي أن أكتب.

إنني أقدِّر الأساسَ "المشيخيَّ" كنظامٍ كتابيّ، وأدعو إلى استمراره، لكنني أرى ضرورةَ تطلُّعنا إلى "نظام" كنسيٍّ يحقِّقُ المستقبلَ الذي يريدُه اللهُ منَّا، ويدعونا إلى تحقيقه. اجتمعتْ منذُ سنوات لجانٌ لوضع "أهداف" الكنيسة، ومنها اشترك العديدون في وضع "خطَّة عمل". ثم انتقلنا منها إلى "خطة" عمل جديدة. ونحن حاليًا ننتقل إلى "مؤتمر" يُعَدُّ بناءً على طلب السنودس "لخطة عمل" جديدة تواجه تحديات العصر، وتُبنَى على الأساس الجماعيّ. أنفقنا على هذه الكثير؛ صرفنا ساعاتِ عمل طوالًا. فهل تُنفَّذ هذه الخطة؟ وكيف؟ لماذا ندرس ونخطِّط، وعند التنفيذ يُصاب عملُنا بالجمود؟

دعونا نتطلَّع إلى "مشيخيَّةٍ" فعَّالة، تحقِّق أهدافَنا، تنبع من بيئتنا ولا تتنافى مع طباعنا الشرقيَّة. دعونا نتطلع إلى "مشيخيَّةٍ" عمليَّةٍ يمكن ممارستُها بنجاح، لا "مثاليَّة" على الورق. دعونا نطلب "أسلوب عمل" يتفاعل معه أكبرُ عددٍ من القيادات في "التشريع" وأيضًا في "التنفيذ".

اعتذار:

لا شك أنَّك، بعد مرورك معي على السطور المذكورة أعلاه، ستقول إنَّ الكاتب عرض للمشكلات دون أن يتعرض للحل. ولا شك أنك ستقول إنَّ هذا المقال ضمن المقالات السابقة، مبتورٌ، لأنه لم يقترح نظامًا إنني أوافقك على ذلك.

رابعًا:

الديمقراطيَّةُ واتِّجاه الريح

(الهدى، العدد 860، أغسطس وسبتمبر 1983م، 9-10)

في مقالات سابقة في الهدى عام 1982م تحدثتُ عن مفهوم المشيخيَّة، كما خطط لها اللاهوتيُّ العلمانيُّ المتعمِّق جون كالفن، وكيف رسمها من المجتمع السويسريُّ في ضوء تعليم العهد الجديد. وقد تابعنا في هذه الدراسة الأسس المشيخيَّة وأصولها، لتكون عميقة الجذور في المجتمع الإنسانيّ المصريّ.

واليوم أتجه للدراسة في "قضية الديمقراطيَّة" وهي قضية تواجه مصر سياسيًّا واجتماعيًّا، كما تواجه الكنيسة إداريًّا ونحن في هذا البحث نكتشف من تعليم العهد الجديد كما نحلِّل الممارسة والواقع، علَّنا ندرك موقع العمل الديمقراطيّ في كنيسة الربِّ يسوع.

قضيَّةُ المساواة:

أول ما يتبادر إلى الذهن، عندما نتحدث عن الديمقراطية، هو "المساواة". والمساواة بين البشر قضية كتابيَّة. فالجميع أمام الله سواسيةٌ، لا فرق. لقد ألحَّ الكتاب المقدَّس على أنَّه لا فرق بين ذكر وأنثى، سيِّدٍ أو عبدٍ، غنيٍّ أو فقيرٍ، قارَنَ السيدُ المسيحُ بين الغنيِّ ولعازر، وأبرزَ قيمةَ لعازر رغم فقرِه، لأن لعازر في ضوء القِيَم الإيمانيَّة، عمل ما هو أفضل. وتحدث السيد عن بارتيماوس، الذي كان يستعطي على قارعة الطريق، وقد توقف السيد خصيصًا ليكمل له الشفاء. بل أن "البرص" الذين رفضهم المجتمع اليهوديُّ، سارعُ السيد بشفائهم ليكونوا أفرادًا في المجتمع لهم كافة الحقوق والواجبات التي للآخرين.

إلا أنَّ السيد، كان واضحًا في أنْ يُحدد أَّن للمساواة بين البشر ملامحَ متميزةً. فالمساواة هي في "قيمة" الفرد، وذاتيَّتِه، ومعاملة الله معه. إلا أن البشر يختلفون في المواهب، والشخصيَّات، والخدمات، والإنتاج، والكفاءة، والأجور. حدَّثَنا السيِّدُ عن العامِلِين الذين تقاضوا نفس الأجر في آخر اليوم، منهم من عمل كل اليوم، ومنهم من عمل نصف اليوم، ومنهم من عمل آخر ساعة أو ساعتَيْن من اليوم. وقد قدَّرَ المسيحُ في هذا "الاتفاق بين اثنين" لنوع العمل، وقيمة الأجر. ولكنه وافقَ على اختلاف الأجور.

كما تحدث السيِّدُ عن "الوزنات"، فإن لواحدٍ خمس وزنات، ولآخر وزنتين، ولآخر وزنة واحدة. إننا مختلفون في "العدد" و"الشكل" و"النوع". ولا بد لنا من احترم وزنات غيرنا، والاقتناع بما لنا، مع استخدامه بالشكر لله. وعلى هذا الأساس، تم التنسيق بين أنواع "خدم" وأنواع مسؤوليَّات. وعندما بدأ الرسلُ مهمتهم، وزِّعت الأعمالُ بين "شيوخ" و"شمامسة"، وبين "رسل" و"معلمين" و"كارزين"... إلى غير ذلك. إن التنوع

ظاهرةٌ صحيَّةٌ لازمةٌ ضروريَّةٌ لبناء بيت الربِّ أو لبناء مجتمع. والمجال واضح في قدرة الإنسان على استخدام الوزنة الواحدة أروع استخدام في التخصُّص الفنيِّ القدير، أو لصاحب الخمس وزنات. فإنَّ التقييمَ الذي أوضحَه السيِّدُ، هو للعمل الجادِّ، والإنتاج.

لذلك، فإننا كلَّما فكَّرنا في "المساواة"، لا بد لنا أن نقدِّر أن المقصود بالمساواة "القيمة الذاتية للفرد". هذا يدفعنا للاكتراث والاهتمام الشامل ببعضنا البعض. فإن الاختلاف لا يعني أن يترك أحد متألمًا أو مظلومًا أو محتقرًا. فلا بد من إيجاد النظم الإداريّة والإنتاجية لكيلا يوجد متألم أو مظلوم.

قضية العمل الجماعي:

الجانب الثاني الذي يتبادر إلى ذهننا، ونحن نناقش قضية الديمقراطية، هو جانب العمل الجماعي. فإنَّ الربَّ من البدء، دعا إبراهيم أمَّةً، تعيش معًا، كجماعة الربِّ. ومن البدء في العهد المسيحيِّ، اجتمع الرسلُ والتلاميذُ، في أورشليم، يصنعون القرارات في القضايا الإيمانيَّة وقضايا الخدمة، وفي العمل الإداريِّ. فانتخاب من يحلُّ محلَّ يهوذا الإسخريوطيِّ تم بقرارٍ جماعيٍّ. ثم وُضِع نظام الشموسيَّة، وخدمة الموائد والتخطيط لها بانتخاب أشخاص مملوئين من الروح القدس، إلى غير ذلك، كان قرارًا جماعيًّا، ثم أن السماح بدخول الأمم إلى شعب الرب كان قرار القيادة الكنسيَّة معًا، إلى غير ذلك. فإنه من بدء العمل الكنسيِّ، كان الأمر شورى بين المؤمنين، وكان قادة الكنيسة في ضوء فهمهم لتعليم السيد والكلمة المقدَّسة، يقررون ما يرونه مناسبًا.

وقد بدأ العملُ الكنسيُّ المشيخيُّ، على أساس المشاركة في الرأي، عن طريق العمل الجماعيِّ. فإن دستور الكنيسة الإنجيليَّة ينظمُ أنَّ قرارات الكنيسة تصدر عن "مجلس الكنيسة" وعن "التئامٍ كنسيٍّ" أعيدت تسميتُه إلى "جمعيَّةٍ عموميَّةٍ"ورأي مجموعة كنائس في منطقة جغرافية يتم عن طريق "المجمع". وفي كلِّ الجمهورية يتم عن طريق "سنودس". إن التركيز على العمل الجماعيّ أساس لاهوتيّ من كلمة الله. فإنَّ تعليم الكنيسة لا يوافق على أن يترك السلطة لفرد–أيًّا كان هذا الفرد. إلا أنَّه جدير بالذكر، أنَّ التمثيل في النظام الكنسيِّ ناقص جدًّا؛ فالشباب والنساء يندر أن يكون لهم تمثيلٌ. كما أنَّ النظام الكنسيَّ الحاليَّ لا يسمح بمرونةٍ كافيةٍ لتقييم القيادة الكنسيَّة التي تحتاج إليها الكنيسةُ في كلِّ حقبةٍ من الزمن. فإنَّ العديد من مجالس الكنائس لا يمثل الكنائس حقيقةً. والعديد من مجالس الكنائس لم يُدعَ إلى الالتئامات الكنسيَّة. والمجامع والسنودس كثيرًا ما تنعقد جلساتُها في أيام لا يقدر العلمانيُّون على حضورها لارتباطهم بوظائفهم. كما أنَّ المدعوين لا يمثلون فئات الكنيسة.

يُضاف إلى ذلك ظاهرة "الاستقلاليَّة" التي استبدت بالكنيسة وجعلتها تقف جامدةً غير متطوِّرة، وغير قادرةٍ على العمل المشتَرَك. إن الكنيسة التي تحتاج إلى مساعدةٍ ماليَّةٍ من المجمع أو السنودس، تجد نفسَها في مركبة العمل المشتَرَك. أما الكنسة القادرة فهي أحيانًا تأبى الشركة، وأحيانًا تقبلها متى أرادت، وأحيانًا تمارسها عن إحساس بالمسؤوليَّة الروحيَّة. إنَّ الانفراد أسهل، وأكثر إنتاجًا، إنه يبرز الذاتية بوضوحٍ، فلا تختفي "ذاتيَّة" الكنيسة المحليَّة في "متاهة" الكنيسة العامَّة. إنَّ المشاركة تحتاج إلى قدر من الأمانة، ليسهم كلُّ طرف بما عليه، بكل صدق، ودون رقابة، فإنه ما لم تكن المشاركة كاملةً من كلِّ جانبٍ فإن فاعليَّتِها تضيع.

إنَّ مشكلة كنيستنا أنها استقلاليَّةٌ، أكثر منها جماعيَّة، إنَّ تشكيل "السنودس" يعني إيمان الجماعة بالعمل المشتَرَك، والقرار الجماعيّ، أساسًا لخدمة الرب. ألا أنَّ الواقع غير ذلك فإنَّ كل "رعوية" سيادة مستقلة استقلالًا كاملًا عن كل رعوية أخرى. وعن المجمع والسنودس. وللرعوية أن تندمج في العمل العام متى أرادت ثم تنفصل متى أرادت، لها أن تطيع السنودس متى أرادت وتعصاه متى أرادت. من هذا المنطلق، فإن العمل الجماعيّ "منحل" من ذاته. والخيط الوحيد الذي يضمه هو "الشكل السنودسيّ" الذي متى أصابه عطب ما، ضاعت الجماعة أمام الاستقلاليَّة الذاتيَّة للكنيسة المحليَّة.

إنَّ السؤال الكبير الذي يفرض نفسه: كيف نعمل معًا، دون أن يستغلَّ الواحدُ الآخرَ، ودون أن يتعالى الواحدُ على الآخر؟ أقصد بسؤالي: كيف نعمل معًا ككنائس المسيح بمفهوم المسيح؟

خامسًا

رسالة مارتن لوثر للعصر الحاضر

(الهدى، العدد 863، السنة 74، يناير 1984م، ص 24-25)

لماذا يوم الإصلاح ولماذا نعود إلى مارتن لوثر، يوم الإصلاح يومنا، تاريخ الإصلاح تراثنا، إننا ككنيسة إنجيلية قبطيَّتُنا أصيلةٌ، عروبيَّتُنا عريقة، مصريَّتُنا تجري في دمائنا، لاهوتُنا مصلحٌ متطوِّرٌ.

لم نأتِ اليوم لنصنع مارتن لوثر بطلًا ولا قديسًا، لم نطلب منه شفاعةً ولا خدمةً. إن لوثر إنسانٌ عاديٌّ، له ميزاته وعيوبه، نتَّفقُ في بعض أفكاره ونعارضه في البعض الآخر، إننا لن نقبل عبادةَ الأشخاص.

لم نأتِ اليومَ لنسيءَ إلى أحد. إننا نحترم الكنيسةَ الأرثوذكسيَّة –رغم اختلافنا معها فكرًا وعقيدةً– كما نحترم الكنيسة الكاثوليكية –رغم اختلافنا معها لاهوتًا–إلا إننا نؤمن بالحوارِ والفكرِ الحرِّ. وندعو إلى اللقاء الفكريِّ. نحترم من يخالفُنا ولا نقبل الفكرَ المنغلقَ. كان مؤتمر الفاتيكان الثاني 1962-1964م تطورًا فكريًّا مجيدًا في حياة الكثلكة، لدرجة أن البابا يوحنا الثالث والعشرين اعتُبر لوثر الكنيسة الكاثوليكيَّة في المجتمع المعاصر. إن العديد من علماء اللاهوت المعاصرين من أرثوذكس وكاثوليك يطالبون بدراسة لوثر إمعانًا في انفتاح الفكر، ونحن البروتستانت نحتاج أن نتعلم من الجميع وأن ننفتح على الفكر في كلِّ مجال.

لقد جئنا اليوم نبني بذورَ التفاهم وعلاقات الحب: بين المسيحيّين والمسلمين، بين الجميع. فإن دعوة المسيح لنا ألا يصدر منا إلا الحب، للجميع دون تفرقة مع الاحترام لفكر الجميع. دعا لوثر قضايا فكرية هامة تمس مجتمعنا المعاصر وحياتنا اليوميَّة.

أولًا: قضية المساواة بين البشر

دعا لوثر إلى المساواة بين الجنس البشريّ؛ فالكل أمام الله واحد لا فرق، أساس المساواة أن الإنسان خاطئ، الكل خطاة وغفران الله لخطايا الإنسان نعمة من عنده لا فضل للإنسان فيه، وفضل النعمة لله وحده فلا إله إلا هو وحده صاحب الفضل. بل إن نعمة الله تعطى للإنسان مجانًا، تبريرًا له، وتطهيرًا لذاته. وأمام نعمة الله لا يوجد في البشر مستوى أعلى ومستوى أقل، كانت ثورة لوثر مرتبطة بحق الله وحده في غفران الخطايا فليس لإنسان أن يغفر الخطايا إلا هو. اجتاز لوثر مراحل عديدة بحثًا عن غفران خطاياه؛ ذهب إلى دير متقشف أقصى درجات التقشف، ذهب إلى روما في رحلة تاريخية وصعد على درجات سُلَّم، صلَّى الصلاة الربانية على كل درجة منه، كل هذا ولم يحصل لوثر على سلام الله ولم يشعر بمغفرة خطاياه، حتى فاجأه صوت ينير على كلمات من الوحي المقدس هي: "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا." (عب 10: 38). إن

نعمة الله للإنسان لا ترتبط بالفرائض، ولا بالكنيسة، ولا بالكاهن أو الراعي، أنها لا ترتبط بالتصوف أو التقشف، إنها لا ترتبط بشروطنا نحن. إن نعمة الله للإنسان لا تأتي لما يعمله الإنسان، بل لما عمله السيد لأجل الإنسان.

أعلن لوثر أن رسامته لا تميز إنسانًا على إنسان فالكل سواسية، الرسامة تخصُّص وتفرُّغ فقط. إنها لا تعطي ميزة أكبر لصاحبها. أنت لا تحتاج أن تلمسني وأنا مرتسم لعلك تأخذ بركة مني أكثر مما أحتاج أنا أن ألمسك لكي أحصل على بركة منك. كانت ثورة لوثر لأجل الشعب، فالكل خلقهم الله على صورته وروح الله ينسكب على كل بني البشر –رجالًا ونساء، كبارًا وصغارًا، عبيدًا وإماءً–بلا فرق. عندما حرم البابا لوثرَ في عام 1521 كان احتجاج لوثر مبنيًّا على أساسين: ليس للبابا سلطان الحرم، وليس من حق البابا –أو غيره–الحظر على حرية الفرد في التفكير، نشأ عن هذا التعليم "المساواة بين البشر".

1– **عقيدةُ لاهوتيَّةِ العلمانيين**: فلكل إنسان الحقُّ أن يتعبَّد، لكل إنسان أن يصلِّي لله مباشرةً وأن يتشفَّع لأجل الآخرين، لكل إنسان أن يفسِّر كلمة الله وأن يعظ بها. لكل إنسان الحق أن يشترك في ممارسة الفرائض المقدسة. في صميم دعوتنا البروتستانتية أنت يا عضو شعب الله، أنت كاهنُ الله العليِّ، أنت أسقف الأقدس. نبع أيضًا من "عقيدة المساواة".

2– **رفض سلطان الكنيسة للحل والربط والسلطة الكاملة لله وحده لا سواه**: تلى ذلك رفضٌ شاملٌ أن تتسيد الكنيسة على المواطنين في مهام حياتهم اليوميَّة. دعونا بأمانة نواجه مشكلات الكنيسة؛ فإن محنة كنيستنا في أي عصر من عصورها تنبعث من انفراد القسّوس ورجال الدين وحدهم بالسلطة، مع عدم إعطاء العلمانيين حق العمل المشترك معهم على أعلى مستوى للعمل الكنسي. إن انفراد القسّوس ورجال الدين بسلطات الكنيسة يجبر الكنيسة لاستخدام السلطة للسيادة على الشعب. وفي هذا خروج على تعليم الإنجيل. إن القسّوس والشعب جميعهم معًا جزء من شعب الرب في الكنيسة وليس القسّوس درجةً أعلى فوق الشعب. نبع أيضًا من "عقيدة المساواة".

3– **الأسس الحديثة "للديمقراطيَّة**: إن النظم السياسيَّة المعاصرة كلها تنبعث من الأسس التي دعا إليها لوثر في القرن السادس عشر، كان لوثر رجل دين ولم يكن رجل سياسة. لكن دعوته لحرية الفكر وحق كل إنسان في الحريات والمساواة الكاملة بين البشر كانت أساسًا لإقرار العدالة وتثبيت الحق، وبالتالي كانت دعوة للأسس الديمقراطيَّة السليمة التي أخذتها السياسة الحالية لكي تكون أساسًا لها.

القضية الثانية: قضية المواطنة

كان لمارتن لوثر أثر عميق على حياة شعب ألمانيا وعلى تاريخها وآدابها؛ استبدل لوثرُ اللغةَ اللاتينيَّةَ في الصلاة والعبادة باللغة الألمانية لغة الشعب، ترجم الكتابَ المقدَّس إلى اللغة الألمانيَّة، أيقظ الشعور القوميَّ الألمانيَّ تجاه القوميَّة الإيطاليَّة في عصره ليعيش الألمانُ حياتَهم الوطنيَّةَ كألمان.

بل إن دعوةَ المواطنة امتدت لدعوة تحرير الفلاح من الظلم والاستعباد، وبالتالي حدثت حرب الفلاحين عامي 1524، 1525، فقامت ثورة الطبقات الكادحة ليكون لها حقُّ الحياة في مجتمعٍ ديمقراطيٍّ. فإنَّ قنوات الإصلاح نتيجة دعوة لوثر لم تسمح للأمراء بالتسيُّد على فقراء الشعب.

وكانت دعوة المواطنة أيضًا ظاهرةً في استنكار الإصلاح لخمول الفرد أو تراخيه؛ فقد دعا الإصلاح إلى مسؤوليّة الفرد أمام الله، فالإيمان يدفعُ الإنسانَ للعمل الجادِّ البنَّاء. إن نعمة الله التي يسكبها على الإنسان لا تسمح بالتراخي والتواكل، بل ببذل الجهدِ والعمل الشاقِّ والإنتاج.

وضع لوثر أسسَ المواطنة عندما تحدث عن السلطات في الدولة؛ فالدولة تستمدُّ سلطاتها من الله. رجال الدولة عند لوثر معيَّنون من الله ومسؤولون أمام الله مباشرةً، وعليهم الخضوعُ لله وهم مُطالَبون بإقامة الحقِّ والعدالة.

دعوة الإصلاح الجديد:

جئنا اليوم –أيها الإخوة والأخوات–نحتفل بيوم الإصلاح وفيه نتذكر يوم 31 أكتوبر 1517 يوم عشيَّة جميع القديسين عندما علَّق لوثر تعاليمَ الفكر البروتستانتيّ الإنجيليّ على باب كاتدرائية واتن برج بألمانيا دعوة للحرية والإيمان نداءً للحق والعدالة على أساس تعليم إنجيل مخلِّصنا وربِّنا يسوع المسيح.

كان لوثر يدعو دائمًا الكنائس كلها إلى التوبة والتجديد. وإنني اليوم أكرِّرُ دعوةَ لوثر لكل الكنائس إلى التوبةِ والتجديدِ. على أن نكتشف في الأيام القادمة ما يريدُه الله منَّا فنكون في طاعته لخدمة مصر ولخدمة المواطن المصريِّ.

مسردٌ أدبيٌّ لكتابات

الدّكتُور القسّ صَموئِيل حَبيب سُوريَال (1928–1997م)

سيرة ببليوجرافيَّة

إعداد القسّ عيد صلاح

هذه محاولةٌ أوَّليَّةٌ لرصد كتابات الطيب الذكر الدكتور القسّ صموئيل حبيب (1928- 1997م)، التي تعدَّدت وتنوَّعت في مجالات شتَّى، اتسمت بالسهولة مع العمق، ودلَّت على مدرسةٍ متميزةٍ ومختلفةٍ في الكتابة، من حيث كونها تشتبكُ مع القضايا المجتمعيَّة من منظارٍ لاهوتيٍّ، هذه السيرة الببليوجرافيَّة، لا تقترب من الوظائف أو الخدمات التي تقلَّدها الدكتور القسّ صموئيل حبيب، وهي سيرة غنية مشرِّفة، ولكنها تقترب من زاوية خاصة حيث ترصد الكتابات العربيّة التي نشرها في كتب، ولا يتعرّض السرد للكتابات المقاليّة في الصحف والمجلات المسيحيّة والعامة، وهي كثيرة جدًّا، وأيضًا لا يشمل السرد على الكتابات باللغة الإنجليزية له أو عنه. ساعَدَني في هذا السرد طيب الذكر القسّ جوزيف فتحي، وأخي القسّ عيَّاد صلاح، فلهما الشكر والتقدير.

قد لا يشمل السرد على حصر كافة الكتابات؛ فقد اعتمدنا على مكتبة كليَّة اللاهوت الإنجيليَّة بالقاهرة، ويمكن في النشر الثاني للسرد ما لم تتضمَّنه هذه الدراسة من كتابات للراحل الكريم، أو تصحيح ما ورد فيها من أخطاء. تجدر الإشارة إلى أن ترتيب السرد يسير حسب الترتيب الأبجدي.

1. **اتخَاذ قَرَار**، سِلسلة كُتب فِي الإدَارةِ. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1993. عَدد الصّفحَات 55 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
2. **الإدَارة الْكَنسِيّة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1988. عَدد الصّفحَات 263 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
3. **أَسرَارُ السّعَادة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، د. ت. عَدد الصّفحَات 259 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
4. **أصُولُ الإِيمَان**. القَاهرة: مَكتبةُ الاتحَاد، د. ت. عَدد الصّفحَات 72 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.

5. **أَعمَاق**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1996. عَدد الصّفحَات ... مِنَ القَطعِ المتوسط.
6. **أَفكَارٌ فِي الأُسرةِ، سِلسلةُ كُتب الأُسرة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 63 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
7. **أَفكَارٌ فِي العَادَاتِ وَالتّقَالِيد**. سِلسلةُ كُتب العَلاقَاتِ الاجتمَاعِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1992. عَدد الصّفحَات 55 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
8. **أَفكَارٌ فِي الْقِيمِ**: سِلسلةُ كُتب العَلاقَاتِ الاجتمَاعِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1992. عَدد الصّفحَات 110 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
9. **أَفكَار، ج. 1**. القَاهرة: لجَنة النّشر، 1961. عَدد الصّفحَات 116 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.
10. **أَفكَار، ج. 2**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1964. عَدد الصّفحَات 151 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.
11. **أَفكَار، ج. 3**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1966. عَدد الصّفحَات 135 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.
12. **أَمَام التّجربة، سِلسلة الموضُوعَات الْكِتَابِيّة، ط. 5**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 106 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
13. **أَمَام العَرشِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1984. عَدد الصّفحَات 54 مِنَ القَطعِ المتوسط.
14. **الإِنجِيلُ وَالحضَارةُ: دعوةٌ لِتَجدِيدِ الحَضَارَات**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1997. عَدد الصّفحَات 219 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
15. **تَدرِيبُ القَادة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، د. ت. عَدد الصّفحَات 70 مِنَ القَطعِ المتوسط.
16. **تَنظِيمُ النّسلِ مِنْ وجهَةِ نَظرٍ مَسِيحِيّةٍ**، طبعةٌ ثَالِثة مُنقحة وَمَزِيدة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 82 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
17. **الجِنسُ فِي الحَيَاةِ الزّوجِيّة**. سِلسلة كُتب الحَيَاة الجِنسِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1991. عَدد الصّفحَات 110 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

18. **الجِنسُ فِي فَترةِ الخُطوبةِ**، سِلسلة كُتب الحَيَاة الجِنسِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989. عَدد الصّفحَات 52 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
19. **الجِنسُ**، كُتب للشّبَابِ. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1983. عَدد الصّفحَات 46 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
20. **حُبُّ النّفسِ: العَاطفةُ الَّتِي يَجب تَنمِيتهَا دُوْنَ إِسرَافٍ**، سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995. عَدد الصّفحَات 87 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
21. **الخُرَافَةُ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1998. عَدد الصّفحَات 81 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
22. **الخلاصُ فِي مَفهُومِهِ الْكِتَابِيّ وَالتّطبِيقِيّ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1981. عَدد الصّفحَات 112 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
23. **دِرَاسةٌ فِي الموعِظَةِ عَلَى الجبلِ**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسةِ الْكِتَابِيّة، جـ. 1. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 114 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
24. **دِرَاسةٌ فِي الموعِظَةِ عَلَى الجبلِ**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسةِ الْكِتَابِيّة، جـ. 2. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 96 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
25. **دِرَاسةٌ فِي رِسَالةِ تِيمُوثَاوس الثَّانِية**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسةِ الْكِتَابِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 146 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
26. **دِرَاسةٌ فِي رِسَالةِ فِيلبِي**. القَاهرة: لَجنةُ النّشرِ المسيحيّ، د. ت. عَدد الصّفحَات 175 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.
27. **سِرُّ الأَلَمِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989م. عَدد الصّفحَات 101 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
28. **السّلُوك المسيحيّ وَتحدِيَات الْعصر**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 120 مِنَ القَطعِ الصّغِير.
29. **الشّخصِيّةُ المِصرِيّة وَأَثرُهَا عَلَى الإِيمَانِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989. عَدد الصّفحَات 64 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

30. **الصّلاةُ: حِوارٌ يُغَيّرُ الْحَيَاة.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1997. عَدد الصّفحَات 121 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

31. **طَابِعُ الشّخصِيّة الْمِصرِيّة وَأَثرهُ عَلَى المفَاهِيمِ الدّينِيّة.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1980. عَدد الصّفحَات 64 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

32. **طَرِيقُ التّحدِي: قِصّةُ حَيَاة الدّكتُور القسّ صَمُوئِيل حَبِيب كَمَا روَاهَا.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1999. عَدد الصّفحَات 277 مِنَ القَطعِ المتوسط.

33. **طَرِيقُ الصّلِيب،** سِلسلة كُتب الموضُوعَات الْكِتَابِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 44 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

34. **الغَضبُ: العَاطفةُ الَّتِي أُسِئ فَهمهَا،** سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989. عَدد الصّفحَات 67 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

35. **الْغَيرةُ: العَاطفةُ الَّتِي تَحتَاجُ لِتوجِيهٍ،** سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995م. عَدد الصّفحَات 61 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

36. **فَنُّ الْحِوارِ،** سِلسلة كُتب فِي الإدَارةِ، ط. 2. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995. عَدد الصّفحَات 46 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

37. **فن القيادة،** صدر عن دار الثقافة المسيحيّة بالتعاون مع المجلس المسيحيّ للشرق الأدنى ولجنة المرسليات الزراعية، الكتاب يقع في 99 صفحة من القطع المتوسط.

38. **فَنُّ الْكِتَابةِ للجمهُورِ.** القَاهرة: رَابطةُ الْكِتَاب، مَطبعةُ النّيل المسيحيّة، ب. ت. عَدد الصّفحَات 64 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

39. **فَنُّ قِيَادةِ الجمَاعَاتِ.** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1982. عَدد الصّفحَات 167 مِنَ القَطعِ المتوسط.

40. قام حقًّا قام المسيح؟ القاهرة: دار الثقافة، 1992/ 2014م، يقع الكتاب في 75 صفحة من القطع الصغير.

41. **قِصصُ يَسوع**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسَات الْكِتَابِيّة، جـ. 1. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1962. عَدد الصّفحَات 98 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

42. **قِصصُ يَسوع**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسَات الْكِتَابِيّة، جـ. 2. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1967. عَدد الصّفحَات 140 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

43. **قِصصُ يَسوع**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسَات الْكِتَابِيّة، جـ. 3. دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 119 مِنَ القَطعِ المتوسط.

44. **قِصصُ يَسوع**، سِلسلة كُتب الدِّرَاسَات الْكِتَابِيّة، جـ. 4. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 119 مِنَ القَطعِ المتوسط.

45. **القَلق: حَالةٌ وجدَانِيّة تَبنِي أَوْ تَهدم**، سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994م. عَدد الصّفحَات 43 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

46. **كُتيّب اليَنَابِيع: الخوف**، سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989. عَدد الصّفحَات 44 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

47. **الْكَنِيسةُ فِي مُجتمعٍ مُتطور**. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، 1965. عَدد الصّفحَات 206 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

48. **الْكَنِيسةُ وَالتّنمِيّة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1993. عَدد الصّفحَات 159 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

49. **الْكَنِيسةُ وَالدّولة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 75 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

50. **الكَنِيسةُ وَالمَرأة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 54 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

51. **كَيْفَ أَكتشفُ إِرَادة الله لِي؟** القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1984. عَدد الصّفحَات 108 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

52. **كَيْفَ تُكوّنُ عَلاقَات نَاجِحة مَعَ النَّاسِ**، سِلسلة كُتب سَيكُولُوجِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995م. عَدد الصّفحَات 77 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

53. **كَيْفَ تَكونُ مَوضُوعِيًّا؟** سِلسلة كُتب فِي الإِدَارةِ. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 44 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

54. **كَيْفَ تُنظمُ مَكتبَتكَ؟** القَاهرة: لَجنةُ النّشرِ الْمُشتركة، د. ت. عَدد الصّفحَات 96 مِنَ الْقَطعِ الصّغِير.

55. **كَيْفَ نُعَلّم الأَبنَاء عَنْ الجِنسِ**، سِلسلة كُتب الحَيَاة الجِنسِيّة. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1989. عَدد الصّفحَات 51 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

56. **لاهُوت التّحرر: دِرَاسةٌ وَتَقِييم**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1994. عَدد الصّفحَات 56 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

57. **الليلةُ الأُولَى للزّوَاجِ**، كُتب الجِنس. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1986. عَدد الصّفحَات 25 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

58. **مُحَاولات فِي سَيكُولُوجِيّةِ الإِيمَانِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1990. عَدد الصّفحَات 226 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

59. **مُخَطّطٌ لِبرنَامجٍ نَمُوذجِي لِكَنِيسةِ الرّيف**، د. ن. د. ت. من القطع الصغير يقع في 20 صفحة.

60. **المرأةُ فِي الكَنِيسَةِ وَالْمُجتمعِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1988. عَدد الصّفحَات 134 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

61. **المَسِيحُ ثَائرًا: قِرَاءةٌ جَدِيدةٌ فِي الإِنجِيلِ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995. عَدد الصّفحَات 168 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

62. **المسيحيّة وَالإِنسَان: أَورَاق مُختَارة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2007. عَدد الصّفحَات 364 مِنَ القَطعِ المتوسط.

63. **الْمُشكلةُ وَتَشخِيصُهَا وَحَلّهَا، ط. 2**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1995. عَدد الصّفحَات 55 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

64. **مَفَاهِيم خَاطِئة: دَلِيلٌ إِلَى النّضُوجِ الرُّوحِيّ**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1998. عَدد الصّفحَات 88 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

65. **مَوسُوعةُ الثّقَافةِ الجِنسِيّة، ط**. 4. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 2003. عَدد الصّفحَات 342 مِنَ القَطعِ المتوسط.

66. **الموعِظَةُ عَلَى الجبلِ: شَرِيعَةٌ أَمْ طَرِيقُ حَيَاة**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1996. عَدد الصّفحَات 194 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

67. **نحو كنيسة معاصرة فعالة**، ملحق مجلة الهدى العدد 923، السنة 80، يونيو-يوليو 1990م. وهو خطاب ألقاه في حفل التخرج السنوي لكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة في 25 مايو 1990م. الخطاب يقع في 16 صفحة من القطع المتوسط.

68. **نحور رؤية جماعية للجسد الواحد**، ملحق مجلة الهدى، العدد 931، السنة 81، مايو 1991م. وهو خطاب ألقي في احتفال الصلاة بالكنيسة الإنجيلية بالسراي-الإسكندرية، الجمعة 19 أبريل 1991م. يقع الخطاب في 14 صفحة من القطع المتوسط.

69. **النّمُو الجِنسِيّ، كُتب الجِنس**. القَاهرة: دَار الثّقَافة، 1987. عَدد الصّفحَات 35 مِنَ القَطعِ الصّغِير.

70. **هُوَ وَهِيَ**، سِلسلة كُتب المرَاهقِين 3. القَاهرة: دَار الثّقَافة المسيحيّة، د. ت. عَدد الصّفحَات 64 مِنَ القَطعِ الصّغِير.